

تحديات أخلاقية تواجه الباحثين في الحصول على موافقة مستنيرة لمرضى الفصام والاضطراب ثنائي القطب

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 27, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). تحديات أخلاقية تواجه الباحثين في الحصول على موافقة مستنيرة لمرضى الفصام والاضطراب ثنائي القطب. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=121088>

هل يمكن حقًا الحصول على موافقة مستنيرة من مرضى الفصام والاضطراب ثنائي القطب؟ تحديات أخلاقية في البحث النفسي

أحياناً، تجلس أمام مريض يعاني من اضطراب نفسي عميق، وتُقدم له شرحاً تفصيلياً حول دراسة بحثية قد تساعد أو تساعد غيره. تصف له الإجراءات، والمخاطر المحتملة، وحقه الكامل في الانسحاب في أي وقت. لكن، هل هذا الشرح يصل حقاً إلى عقله؟ هل يفهم حقاً ما يوافق عليه؟ هذه ليست مجرد أسئلة أخلاقية مجردة، بل هي معضلة حقيقية تواجه الباحثين في مجال الصحة النفسية، كما كشفت دراسة حديثة أجراها باجيندا وزملاؤه في أوغندا. الدراسة تلقي الضوء على التحديات المعقدة التي تواجه عملية الحصول على الموافقة المستنيرة من الأفراد الذين يعانون من الفصام والاضطراب ثنائي القطب، وتكشف عن طبقات من التعقيد تتجاوز مجرد الفهم اللغوي.

الإطار النظري

تستند عملية الموافقة المستنيرة في البحث العلمي إلى مبادئ أخلاقية راسخة، تعود جذورها إلى إعلان هلسنكي الذي وضعته الرابطة الطبية العالمية في عام 1964. هذه المبادئ تؤكد على احترام استقلالية الفرد وحقه في تقرير مصيره. في علم النفس، ترتبط هذه المبادئ ارتباطاً وثيقاً بنظريات مثل نظرية اتخاذ القرار العقلاني، التي تفترض أن الأفراد يتخذون قراراتهم بناءً على تقييم منطقي للمعلومات المتاحة. ومع ذلك، فإن هذه النظريات غالباً ما تفشل في أخذ في الاعتبار التعقيدات التي تنشأ عندما يتعلق الأمر بالمرضى الذين يعانون من اضطرابات نفسية.

الاضطرابات النفسية، مثل الفصام والاضطراب ثنائي القطب، يمكن أن تؤثر بشكل كبير على القدرات المعرفية، مثل الانتباه، والذاكرة، والوظائف التنفيذية. هذه التأثيرات يمكن أن تجعل من الصعب على المرضى فهم المعلومات المعقدة، وتقييم المخاطر والفوائد المحتملة، واتخاذ قرار مستنير. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تؤثر هذه الاضطرابات على الإدراك الذاتي، مما يجعل المرضى أكثر عرضة للتأثيرات الخارجية أو الاعتماد على الآخرين في اتخاذ القرارات. من منظور العلاج السلوكي المعرفي (CBT)، يمكن النظر إلى عملية الموافقة المستنيرة على أنها فرصة لتعزيز مهارات اتخاذ القرار لدى المرضى، من خلال توفير معلومات واضحة وموجزة، وتشجيعهم على التفكير النقدي في الخيارات المتاحة. لكن، حتى مع هذه الجهود، قد يظل التحدي قائماً.

المنهجية

قام باجيندا وفريقه بإجراء دراسة نوعية في ثلاثة مستشفيات إحالة للصحة النفسية في أوغندا. اعتمدت الدراسة على إجراء مقابلات شبه منظمة مع 21 عضواً من فرق البحث، بما في ذلك الأطباء النفسيين، والممرضين، والأخصائيين الاجتماعيين، والباحثين. تم اختيار المشاركين بشكل مقصود لضمان تمثيل متنوع للخبرات والوجهات النظر.

تم تحليل البيانات التي تم جمعها من المقابلات باستخدام تحليل الموضوعات الاستقرائي، وهي طريقة تهدف إلى تحديد الأنماط والموضوعات المتكررة في البيانات. تم استخدام برنامج NVivo 14 لإدارة البيانات وتنظيمها. هذا البرنامج يشبه إلى حد ما مكتبة رقمية ضخمة، حيث يمكن للباحثين تخزين وتنظيم وتحليل كميات كبيرة من البيانات النصية.

ركزت المقابلات على استكشاف التحديات الأخلاقية التي واجهها أعضاء فريق البحث أثناء عملية الحصول على الموافقة المستنيرة من المرضى الذين يعانون من الفصام والاضطراب ثنائي القطب. تم سؤال المشاركين عن تجاربهم، وتحدياتهم، واستراتيجياتهم للتعامل مع هذه التحديات.

النتائج

كشفت الدراسة عن موضوعين رئيسيين: (1) فهم المعلومات، ومشاركة الأسرة، وعملية اتخاذ القرار، و (2) التفاوض بشأن الضعف، وسلطة اتخاذ القرار، والمعنى في عملية الموافقة المستنيرة.

أشار أعضاء فريق البحث إلى أن بعض المرضى، على الرغم من مظهرهم الخارجي المستقر، لم يتمكنوا من فهم المعلومات المقدمة لهم بشكل كامل، وفشلوا في اختبارات القدرة على اتخاذ القرار حتى بعد تلقي شروحات متعددة. كما أبلغوا عن حالات صراع في اتخاذ القرار بين المرضى وأسرهم بشأن المشاركة في البحث. لاحظ الباحثون أيضاً أن بعض المرضى أظهروا قلقاً أو تعباً أثناء عملية الموافقة المطولة، بينما كان آخرون مترددين في الموافقة دون استشارة أسرهم.

بالإضافة إلى ذلك، لاحظ أعضاء فريق البحث أن استخدام المصطلحات النفسية في نماذج الموافقة قد أدى إلى وصم المرضى، مما جعلهم يشعرون بعدم الارتياح. كما أشاروا إلى أن بعض المرضى قد طالوا في مناقشات الموافقة من خلال مشاركة قصص حياتهم، مما يعكس حاجتهم إلى التواصل والتعبير عن مشاعرهم. هذا الجانب يذكرنا بأهمية بناء علاقة ثقة مع المريض، والاستماع إليه بانتباه، وتوفير الدعم العاطفي اللازم.

الآثار

تلقي هذه النتائج الضوء على الحاجة إلى تطوير استراتيجيات أكثر فعالية للحصول على الموافقة المستنيرة من المرضى الذين يعانون من الفصام والاضطراب ثنائي القطب. يجب على الباحثين أن يكونوا على دراية بالتحديات المعرفية والاجتماعية التي يواجهها هؤلاء المرضى، وأن يتكيفون مع أساليبهم في التواصل وتقديم المعلومات.

من الضروري أيضاً إشراك أسر المرضى في عملية الموافقة، مع احترام استقلالية المريض وحقه في اتخاذ القرار النهائي. قد يكون من المفيد إجراء مقابلات منفصلة مع المرضى وأسرهم لفهم وجهات نظرهم واهتماماتهم.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على الباحثين تجنب استخدام المصطلحات النفسية المعقدة في نماذج الموافقة، واستبدالها بلغة بسيطة وواضحة. يجب عليهم أيضاً توفير معلومات حول حقوق المرضى، وإجراءات حماية الخصوصية، وكيفية الانسحاب من الدراسة في أي وقت.

السياق الثقافي العربي

عند النظر إلى هذه النتائج في السياق العربي، تظهر بعض الفروق الدقيقة الهامة. في العديد من المجتمعات العربية، تلعب الأسرة دوراً مركزياً في اتخاذ القرارات المتعلقة بالصحة، وخاصة بالنسبة للأفراد الذين يعانون من أمراض نفسية. قد يكون هناك ضغط اجتماعي كبير على المرضى للامتثال لرغبات أسرهم، حتى لو كانت تتعارض مع رغباتهم الشخصية.

بالإضافة إلى ذلك، قد يكون هناك وصمة عار قوية مرتبطة بالأمراض النفسية في بعض المجتمعات العربية، مما يجعل المرضى أكثر تردداً في المشاركة في البحث أو طلب المساعدة. قد يخشون من أن يتم الحكم عليهم أو التمييز ضدهم إذا تم الكشف عن تشخيصهم.

في هذا السياق، يجب على الباحثين أن يكونوا حساسين بشكل خاص للديناميكيات الأسرية والاجتماعية التي تؤثر على عملية الموافقة المستنيرة. يجب عليهم التأكد من أن المرضى يشعرون بالراحة والأمان للتعبير عن آرائهم، وأنهم لا يتعرضون لأي ضغط من أسرهم أو المجتمع. قد يكون من المفيد إشراك قادة المجتمع المحلي أو الشخصيات المؤثرة في

حملات التوعية لتقليل الوصمة المرتبطة بالأمراض النفسية.

آفاق مستقبلية وقيود

تفتح هذه الدراسة الباب أمام المزيد من الأبحاث حول التحديات الأخلاقية التي تواجه عملية الموافقة المستنيرة في مجال الصحة النفسية. من المهم إجراء دراسات مستقبلية لاستكشاف وجهات نظر المرضى وأسرها بشكل أكثر تفصيلاً. كما يجب إجراء أبحاث لتقييم فعالية التدخلات المختلفة التي تهدف إلى تحسين عملية الموافقة المستنيرة.

من القيود الرئيسية لهذه الدراسة أنها أجريت في أوغندا، وقد لا تكون النتائج قابلة للتعميم على

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليم View Course → أصول التربية والتعليم View Course → التربية البيئية والتنمية المستدامة View Course →

Reference

Bagenda G. (2026). *Ethical challenges researchers encounter during the informed consent processes for research involving people with schizophrenia and bipolar affective disorder: a qualitative assessment*. BMC (Medical Ethics, 27(1).

DOI: [10.1186/s12910-026-01438-y](https://doi.org/10.1186/s12910-026-01438-y)